لتشبيه
والموت قد غيّر الم عبارة الشيخ فى اسرار البلاغة حيث قال اعلم ان مما يزداد به ا
دقة وسحرا ان يجى فى الهيات التى يقع عليها الحركات والهيئة المقصوده فى التشبيه
على وجهين احدهما ان يقترن بغيرها من الاوصاف والثانى ان يجرد هيئة الحركة حتى
لا يراد غيرها فالاول كما فى قوله اى كوجه الشبه الذى فى قول ابن المعتز اوابى النجم والشمس
كالمراة فى كف الاشل من الهيئه الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة
مع تموج الاشراق واضطرابه بسبب تلك الحركة حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى
يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدوله يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له راى غير الاول فيرجع
من الانبساط الذى بداه الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا
احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مودية لهذه الهيئة وكذلك المراة اذا كانت
فى يد الاشل والوجه الثانى ان تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعنى
كما لابد فى الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف وهكذا فى الثانى لابد من اختلاط
حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال
وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا و
هو الحركة لا مركبا فحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف فى قوله
اى قول ابن المعتز وكان البرق مصحف قار بحذف الهمزة اى قارئ فانطباقا مرة و
انفتاحا اى فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيها تركيبا لان المصحف
يتحرك فى الحالتين اعنى حالتى الانطباق والانفتاح الى جهتين فى كل حالة الى جهة قال
الشيخ كل هيئة من هيئات الجسم فى حركاته اذا لم يتحرك الى جهة واحدة فمن شانه
ان يعز ويندر وكلما كان التفاوت فى الجهات التى يتحرك اليها ابعاض الجسم اشد
كان التركيب فى هيئة المتحرك اكثر ومن لطيف ذلك قول الشاعر فى صفة الرياض
حفت بسرو كالقيان تلحفت خضر الحرير على قوام معتدل فكانها والريح جاء يميلها تبغى
التعانق ثم يمنعها الخجل وقد يقع التركيب فى هيئة السكون كما فى قوله اى كوجه الشبه
الذى فى قول ابى الطيب فى صفة كلب يقعى اى يجلس ذلك الكلب على اليتيه جلوس

البدوى المصطلى باربع مجدولة لم تجدل اى بقوائم محكمة من جدل الله لا من جدل
الانسان والمجدول المفتول من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اى من الكلب
فى اقعائه فانه يكون لكل عضو منه فى الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مولفة
من تلك المواقع كذلك صورة جلوس البدوى عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض
ومن لطيف ذلك قول الشاعر فى صفة مصلوب كانه عاشق قد مد صفحته يوم الوداع
الى توديع مرتحل او قائم من نعاس فيه لوثته مواصل لتمطيه من الكسل شبهه بالمتمطى
المواصل تمطيه مع التعرض لسببه وهو اللوثة والكسل فنظر الى جهات الثلث فلطف
بحسب التركيب والتفصيل بخلاف تشبيهه بالمتمطى فانه من قريب التناول الان هنا
الا القدر يقع فى نفس الرائى للمصلوب لكونه امرا جمليا والمركب العقلى من وجه الشبه
كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب فى استصحابه فى قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلى منتزع
من عدة امور لانه روعى من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول شيئا مخصوصا
هو الاسفار التى هى اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا فى جانب المشبه واعلم
انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر كما اذا
انتزع وجه الشبه من الاول فى قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة يقال ابرق القوم
اذا اصابهم برق وابرق الرجل بسيفه اذا لمع به ولا يصح ههنا شئ من هذين الوجهين
وحكى ابرقت السماء اذا صارت ذات برق وفى الاساس ابرقت لى فلانة اذا تحسنت
لك وتعرضت فالمعنى ههنا ابرقت الغمامة للقوم اى تبرقت لهم فحذف الجار واوصل
الفعل فلما راوها اقشعت وتجلت اى تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه
من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اى جميع
البيت فان المراد التشبيه اى تشبيه الحالة المذكورة فى الابيات السابقة بظهور
الغمامة لقوم عطاش ثم تفرقها وانكشافها باتصال اى بواسطة اتصال يعنى باعتبار
ان يكون وجه الشبه والمقصود المشترك فيه اتصال ابتداء مطمع بانتهاء موئس،

Copyright © King Saud University